

تفسير البحر المحيط

. @ 366 @

وقال الجوهري : استنص : تأخر . وقال النحاس : ناص ينوص : تقدم . الودت : معروف ، وكسر التاء أشهر من فتحها . ويقال : وتد واتد ، كما يقال : شغل شاغل . قال الأصمعي وأنشد : % (لآقت على الماء جديلاً واتدا % .

ولم يكن يخلفها المواعدا .

. %)

وقالوا : ودّ فأدغموه ، قال الشاعر : % (تخرج الودّ إذا ما أشدّت % .

وتواريه إذا ما تشنكر .

. %)

وقالوا فيه : دت ، فأدغموا بإدال الدال تاء ، وفيه قلب الثاني للأول ، وهو قليل . .

{ ص وَالْقُرْءَانَ ذِي الذِّكْرِ * بَلِّدِ السَّادِينَ كَافِرُونَ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ * كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَوَلَّاتِ حِينِ مَنَاصٍ * وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الْإِلَهَةَ إِيْلَاهًا وَاحِدًا إِنَّا هَذَا لِلَّهِ * عَجَابٌ * وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأَمِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ إِلَهَيْكُمْ إِنَّ هَذَا لِلَّهِ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهِ هَذَا فِي الْمَلَأَمِنْ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلاَّ اخْتِلَاقٌ * أءَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلِّ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلِّ لَمَّا يَذُّوقُوا عَذَابٍ * أَمْ لَهُمْ مِّنْ آلِهَةٍ سِوَا الْإِلَهِاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يُرْتَقُوا فِي الْآسْبَابِ * جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْآخِرَاتِ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ * وَثَمُودُ وَقَوْمٌ لُّوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْآخِرَاتِ * إِنَّ كُلًّا إِلاَّ كَذَّبَ الرَّسُولَ سُلِّ فَحَقَّ عِقَابٍ . . }

هذه السورة مكية ، ومناسبتها لآخر ما قبلها أنه لما ذكر عن الكفار أنهم كانوا يقولون : { لَوْ أَنْ سَمِعْنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ } ، لأخلصوا العبادة □ . وأخبر أنهم

أتاهم الذكر فكفروا به . بدأ في هذه السورة بالقسم بالقرآن ، لأنه الذكر الذي جاءهم ، وأخبر عنهم أنهم كافرون ، وأنهم في تعزز ومشاقة للرسول الذي جاء به ؛ ثم ذكر من أهلك من القرون التي شافت الرسل ليتعظوا . وروي أنه لما مرض أبو طالب ، جاءت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وعند رأس أبي طالب مجلس رجل ، فقام أبو جهل كي يمنعه ، وشكوه إلى أبي طالب ، فقال : يا ابن أخي ، ما تريد من قومك ؟ فقال : يا عم ، إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب ، وتؤدبهم إليهم الجزية بها العجم . قال : وما الكلمة ؟ قال : كلمة واحدة ، قال : وما هي ؟ قال : لا إله إلا الله ، قال فقاموا وقالوا : أ جعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ قال : فنزل فيهم القرآن : { ص وَالْقُرْءَانَ ذِي الذِّكْرِ } ، حتى بلغ ، { إِنَّ هَذَا إِلَّا لَإِسْمٌ اخْتِلاَقٌ } . .

قرأ الجمهور : صاد ، بسكون الدال . وقرأ أبي ، والحسن ، وابن أبي إسحاق ، وأبو السمال ، وابن أبي عبله ، ونصر بن عاصم : صاد ، بكسر الدال ، والظاهر أنه كسر لالتقاء الساكنين . وهو حرف من حروف المعجم نحو : قاف ونون . وقال الحسن : هو أمر من صادى ، أي عارض ، ومنه الصدى ، وهو ما يعارض الصوت في الأماكن الصلبة الخالية من الأجسام ، أي عارض بعملك القرآن . وعنه أيضاً : صاديت : حدثت ، أي حدث ، وهو قريب من القول الأول . وقرأ عيسى ، ومحبوب عن أبي عمرو ، وفرقة : صاد ، بفتح الدال ، وكذا قرأ : قاف ونون ، بفتح الفاء والنون ، ف قيل : الفتح لالتقاء الساكنين طلباً للتخفيف ؛ وقيل : انتصب على أنه مقسم به ، حذف منه حرف القسم نحو قوله : أ لأفعلن ، وهو اسم للسورة ، وامتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ، وقد صرفها من قرأ صاد بالجر والتنوين على تأويل الكتاب والتنزيل